Archive of SID.ir

• دريافت ۱۴۰۰/۱۰/۱۶
• تأييد ۱۴۰۰/۱۲/۱۸

صورة المرأة وحقوقها في رواية "*إمرأة النسيان*" لمحمّد برادة

حسن دادخواه تهرانی*
پروین خلیلی**
مسعود باوان‌پوری ***

المُلخّص

تعتبر قضية المرأة وحقوقها والقضايا التي تدور حولها من الموضوعات التي تحظي باهتمام المعاصرين والفكر الحديث، رغم أن الدفاع عن حقوقها يعود إلى قرون ماضية، إلا أن هذه القضية ما زالت جديدة في الأوساط الثقافية والاجتماعية. تدور المناقشات حول حقوق المرأة غالبا حول المساواة مع الرجل في جميع الحقوق على المستويين الفردي والاجتماعي، فضلاً عن حرية المرأة من جميع القيود الاجتماعية والفردية. محمّد برادة (١٩٨٧ م.) وهو روائي مغربي يتناول في رواياته قضايا المجتمع المغربي. ومن أهم رواياته في هذا المجال رواية امرأة النسيان وهي موضوع دراستنا. نعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي لمعالجة قضية المرأة وحقوقها في الرواية. ويشير بعض النتائج إلى أن الكاتب حاول تقديم وجهةنظره المؤلمة عن المرأة في المجتمع المغربي خلال كلمات شخصية ف. ب؛ فقدت المرأة هويتها وعانت من الإلهاء والضيق النفسي الذي كانت تعيشه في الداخل. يصوّر الكاتب التناقض بين المرأة الجديدة والمرأة التقليدية بالنسبة لنا، كما يصوّر لنا الطلاق وآلام المرأة المطلقة لأن الطلاق مخيف بالنسبة للمرأة لأنها تعتبر الطلاق عنوانا للعهر في المجتمع. فانفصال المرأة عن الرجل يجعلها عاهرة في المجتمع وأعين أفراد الأسرة. وهكذا يدافع الراوي عن حقوق المرأة وحرياتها وينتقد الشذوذ الجنسي في مجتمعه وكذلك وجود الظلم والعنف في المجتمع الذكوري.

الكلمات الرئيسة: الرواية المعاصرة، حقوق المرأة، محمد برادة، إمرأة النسيان

* أستاذ فی قسم اللغة العربية وآدابها بجامعه الشهيد تشمران أهواز h.dadkhah@scu.ac.ir
** طالبة دكتوراه فی قسم اللغة العربية وآدابها بجامعه الشهيد تشمران أهواز parvinkhalili93@gmail.com
*** دكتوراه فی قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد مدنی بأذربيجان (الكاتب المسؤول)
masoudbavanpouri@yahoo.com

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

١. المقدمة

تعدّ قضية المرأة من الموضوعات الأساسية التي اهتم بها الكثير من الكتّاب والأدباء، سواء في الفكر القديم أم الحديث، وهذه القضية لا غرابة فيها، حيث تلعب المرأة دوراً هاماً في المجتمع وبالرغم من ذلك فقد تعرضتْ عبر التاريخ للإضطهاد والتحيّز في الكثير من حقوقها ولم يتم الاعتراف بدورها الكبير والفّعال في بناء المجتمع والأسرة، وإن كانت لها مكانة عالية بوصفها أمّاً وزوجةً وأختاً، وتسهم في أفراح ومشاكل الرجل. والمرأة عنصر أساسي في النظام الاجتماعي وقد سجلتْ حضورا قويا في مراحل مختلفة من التاريخ؛ أدبيّاً، سياسيّا و... . تشكل المرأة نصف المجتمع وهي من مكوناته الأساسية، لأن قدراتها اللامحدودة مكنتْها مِن لعبِ دورٍ مهمٍ في التنمية البشرية والتكاثر وتربية الأجيال وتوفير الجوّ العاطفي في الأسرة وكيفية إدارتها إلى جانب الحركة الثقافية في المجتمع. تعتمد سلامة المجتمع ورفاهه على قيمة الدور الذي تلعبه المرأة (مشيرزاده، ١٣٨١: ٥٨). وقد شكلتْ المرأة محوراً أساسياً في الرواية العربية المعاصرة حيث أصبحت مادة خامة يتنافس عليها كل من الرجل الكاتب والمرأة الكاتبة بشكلٍ «يعتبر الاهتمام بقضايا المرأة واهتماماتها من أهم الدوافع الروائية في الفترة المعاصرة. لقد كرس المؤلفون، بوصفهم معلمين مجتمعيين وفي اتجاه التنوير الثقافي، جزءا مهما من اهتمامهم بالمرأة وقضاياها» (رجبي ودلشاد،١٣٩٩: ١٤٤- ١٤٥).

فيما يتعلق بالأدب العربي المعاصر وقيمة المرأة في المجتمع التي تسكن فيه، يمكن القول:

> «المرأة والمجتمع المعاصر هما المحوران اللذّان يدور حولهما معظم الإنتاج الأدبي للروائيين المصريين منذ نشأة الرواية العربية الحديثة. فمنذ نهاية القرن التاسعشر، خاصّة بعد عودة المبعثين المصريين من فرنسا وعلى رأسهم رفاعة الطهطاوي (١٨٠١- ١٨٧٣ م)، ووعيهم بالفارق الشاسع بين الوضع الاجتماعي للمرأة المصرية مُقارنة بالوضع الاجتماعي للمرأة الفرنسية والأوربية، بدأ هؤلاء المفكرون ينادون بتحرير المرأة وبحقّها في التعليم» (العشماوي، ٢٠٠٥: ١٢).

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

من ناحية أخرى تعتبر الرواية نتاج تفكير المجتمعات ولديها قدرة كافية على الوصف والتحليل والتعبير عن مشاكل المجتمع وصراعاته وقضاياه الاجتماعية وتحاول الكشف عن الحالة العقلية للأفراد في المواقف الاجتماعية المختلفة. تعدّ الرواية من الأعمال المميزة للأدب العربي المعاصر التي تأثرتْ بالروايات الغربية منذ نشأتها وتطورها، وتأثر الكثير من كتّاب الأدب العربي بها في كتابة القصص والروايات. وظهر روائيون بارزون، بمن فيهم الروائي والناقد المغربي محمد برادة (١٩٣٨ م)، وهو يكتب القصة والرواية، كما يكتب المقالة الأدبية والبحث النقدي، وله في هذه المجالات جميعها العديد من الدراسات وبعض الكتب ذات الأثر اللافت في المشهد الثقافي والأدبي والنقدي العربي، ككتابه الهام حول محمد مندور وكتابه النقدي حول الرواية العربية. من رواياته، رواية إمرأة النسيان التي تعتبر بمثابة جزء ثان لروايته الأولى لعبة النسيان التي تعد من أبرز النصوص الروائية المغربية التي تنحو منحى التخييّل في معالجة قضايا المجتمع المغربي. يطالعنا الكاتب في رواية إمرأة النسيان، بحقيقة هذه المرأة التي خرجت من لعبة النسيان لتستقبله في محبسها بالدار البيضاء، هي في الحقيقة قصة المجتمع والمرأة التي تعيش فيها وتصوير لآلامها وأحزانها والقضايا الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية التي مرت بها المرأة في البلاد العربية.

وقد عنونا موضوع بحثنا بصورة المرأة في رواية امرأة النسيان لتكون موضوعا لدراستنا ونحاول أن نكشف من خلالها صورة المرأة، وأن الدراسة حول الروائيين المغاربة من الأسباب التي دعتنا أيضاً للبحث في هذا، أما السبب الموضوعي هو اهتمامنا بموضوع المرأة وأهميتها في الحياة الواقعية النفسية وإبراز حضورها في الرواية وصورتها من خلال الأعمال الأدبية.

١-١. أسئلة البحث

نحن في هذا البحث سنعالج قضية المرأة وحقوقها في رواية امرأة النسيان بالمنهج الوصفي والتحليلي وذلك من خلال مجموعة من الأسئلة:

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

١- كيف تجلت صورة المرأة في رواية امرأة النسيان لمحمد برادة؟
٢- ما هي أبرز القضايا التي ذكرها محمد برادة في الرواية عن المرأة وحقوقها؟
٣- كيف تؤثّر الظروف الاجتماعية والآلام النفسية على شخصية المرأة في المجتمع في رواية إمرأة النسيان؟

٢-١. خلفية البحث

واجهنا بعض البحوث في عالم الرواية التي درستْ صورة المرأة في مختلف الروايات منها؛ تسعى كبرى روشنفكر وصلاح‌الدين عبدي (١٤٢٥) في مقالة «صدى المرأة في الأعمال النقدية لنجيب‌محفوظ» لإبراز مكانة المرأة في الأعمال الأدبية الواقعية لنجيب‌محفوظ، وذلك بتصويرها في شتى طبقات المجتمع؛ السفلى والوسطى والعليا. محمدمهدي سمتي وسمانه نقوي (١٣٩١) في المقالة المعنونة بـ «المضامين الإجتماعية في رواية ليل وقضبان لنجيب كيلاني» يسعيان أن يرسموا تصويرا موجزا من حياة نجيب الكيلاني، وأفكاره، وآثاره، وأهم وجوه المضامين الاجتماعية في روايته «ليل و قضبان»، ومعالجة بعضها مثل تحرير المرأة وحقّها في التعليم وحريتها في اختيار الزوج والطلاق و... . ومن بين البحوث التي كتبت عن محمد براده ما يلي؛ «العتبات النصية في روايات محمد برادة؛ لعبة النسيان وامرأة النسيان أنموذجا» (٢٠١٩)؛ من حنان دغوم ورجاء بن عمر: برز في هذه الرواية لهما بأن شكلت وحدات أيقونية محشوة ومفعمة بمجموعة من الدلالات والإيحاءات التي تسمح بولوج البنية الكبرى للنص المثنى واقتحام أغواره وفهم مكوناته. «البنية السردية في الرواية المغاربية- رواية لعبة النسيان لمحمّد برادة أنموذجا» (٢٠١٥)؛ من سيدة فاطمة الزهراء طرابلسي؛ هذا البحث يدرس تجليات التعدد الصوتي (البولوفينية) في هذه الرواية بنية ودلالة ووظيفة؛ «تجليات البوليفونية في الرواية المغربية لعبة النسيان نموذجا» من إكيدر عبدالرحمان: هذا البحث تبنى التجريب البوليفوني بمعناه

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

الباختيني، نظرا لتعدد الأحداث وتنوع الشخصيات والرؤى السردية وتداخل الصيغ والأساليب السردية وتصارع الرؤى الإيديولوجية واختلاف وجهاتالنظر، إضافة إلى توظيف تقنية الاسترجاع والتداعي في هذه الرواية.

۳-۱. مُلخّص رواية *إمرأة النسيان* لمحمّد برادة

امرأة النسيان هي رواية لمحمّد برادة، أصدرها سنة ۲۰۰۲ م.، يعتبر هذا العمل بمثابة جزء ثان لروايته الأولى لعبة النسيان، حيث عمد الكاتب فيها إلى استلهام إحدى شخصياتها في الرواية الجديدة. تنقسم الرواية إلى خمسة فصول، وبعض الشخصيات يرمز إليها الكاتب بحرف من حروف المعجم. شخصيات مثقفة يمثلها: الراوي ـ المؤلف؛ ف. ب؛ حليمة صديقة ف.ب. وتتميز هذه الشخصيات بالنزوع إلى الحداثة والثقافة الغربية. تعاني جميعها من الإحباط والإحساس بالاغتراب وعدم القدرة على الانسجام مع مجتمعها. ومن الشخصيات المهمشة فيها: "الضاوية وابن عريش"، الأولى تمثل نموذج الفتاة المغربية النازحة من البادية إلى المدينة بحثا عن الرزق، وابن عريش هو شاب مغربي أقفلت في وجهه أبواب الرزق والأمل، واجه عنف الواقع بالرفض والتمرد وممارسة الجريمة. فالرواية حول "إمرأة ف. ب." هي حاولت أن تندمج في المجتمع عن طريق الزواج والحياة مع زوجها الدكتور"جليل" بين أفراد عائلته الكبيرة، لكنها فشلت في هذه التجربة، فطلبت من زوجها الطلاق وعادت إلى الحياة في باريس وهي في حالة من التوحد والجنون الاختياري. ويحاول الراوي ـ المؤلف إيهام نفسه بأنه يتغلب على الشعور بالغربة والانسجام مع واقع مجتمعه، ولكن دون جدوى. حيث يواجه الغربة داخل الوطن وفي حضور خلانه وزملائه في الحزب الذي ينتمي إليه. لذلك، يبدأ الحوار بين شخصيتين توجدان في موقعين مختلفين: امرأة "ف. ب."الشخصية المحورية للرواية، هي التي مستسلمة للعزلة، منتظرة للموت، والكاتب الذي يجري وراء التبدلات والوقائع الطازجة خلال فترة التناوب والتراضي.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

لكن كتابة الذاكرة التي يتوخاها الكاتب "محمد برادة" في هذه الرواية تحرص على أن تتحرر من أوهام التاريخ وخدائعه، وأن توثق صلتها بالنسيان حتى تتبين علائقها المعقدة بالذات وبالآخر وبالحقيقة الهروب (أنظر موقع أرابيكا، ٢٠٢١).

٢. قضايا المرأة في رواية *إمرأة النسيان*

٢-١. حقوق المرأة

«لقد سبق للحضارات البائدة والقائمة- غير المسلمة- أن جحدت حقوق المرأة وتجاهلت دورها الاجتماعي في بناء الأمّة والمجتمع. ولو أخذنا على سبيل المثال المجتمع الغربي- مسيحي أم اليهودي- لرأينا أشدَّ المجتمعات نقمةً على المرأة. فكانت حقوقها مهدورةً وكرامتها مسلوبةً» (الفغّار، ١٩٨٤: ١١٠).

ومرت قرون على هذا النحو وعندما شعرت المرأة بظلم والعنف من الكبّار ورجال الحكومة، قامت من أجل حقوقها المشروعة بعد الصرخات المتواصلة. ونحن نرى هذه الصيحات والاحتجاجات الصاخبة في رواية إمرأة النسيان من خلال شخصية ف. ب. لأنه لا يملك الحقوق الكافية. وتشعر ف. ب. بنوع من الحزن على انهيار زواجها وتتحدث إلى الراوي عن عدم وجود والدتها لمساعدتها في الحياة لكسب حقوقها كامرأة في الأسرة:

«لو كانت لي أمّ قوية، مصمّمة، مجربة مثل أمّ سالومي لعلَّمتني كيف أطالب برأس مَن خَذَلني وتركني على عطشى ... أعيش متأمِّلة، لاهثة وراء الزمن ينغل بقوَّة في الحنايا. أدير احتمالات العيش والتحقّق في مخيلتي بعيدا عن التَّصحُّر الذي يغمر كلَّ ما هو قائم ومتحقّق من حولي» (برادة، ٢٠٠٤: ١٥).

نتيجة لذلك، تشكو لزوجها من عدم الاهتمام به: «أنه سعيد في أعماقه بذلك التناغم الاجتماعي الّذي لم يعُد يترك له وقتا لنفسهِ أو لزوجته الباحثة عن صيغة ملائمة للحياة في وسط جديد» (المصدر نفسه: ٦٠).

وهكذا هناك دلائل في الرواية على أن محمّد برادة يهتم كثيرا بقضايا المرأة ومشاكلها، ونرى كيف تأثر الكاتب بالواقع المتوتر لشخصية ف.ب.، ممثلة للمرأة

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

المغربية التي تعاني من المشكلة، وأظهر لنا الراوي الشخصية الأنثوية التي تلعب الدور البطولي وكأنها تجسيد كامل للوضع وحركة واقع الأزمة في المجتمع. وقد لجأ الكاتب لكشف طبيعة الصراع الفكري حول هذه القضايا بين المرأة والمجتمع، إلى أسلوب الحوار بين الراوي والشخصية الأنثوية.

أصيبتْ ف.ب. بنوع من الفشل بسبب تحطم حياتها وزواجها، واشتكى من الدهر بجسده المريض، ورأتْ أن حقوقه ضاعت أو انتهكت:

«أنا هنا داخل الوطن، أحسُّ أنّني لاأستطيع بعد أن أنسجم مع النّاس وما من لغة مشتركة بيني وبينهم. لاأستطيع أن أوَجِّلُ حياتي إلى ما بعد. أهونُ عليّ أن أمتطي صَهوة الجنون أو أن أرتاد السجن، منَّ أن أستمرّ هكذا أعيش بالتّقسيط كنا تفعلون...» (المصدر نفسه: ٤٨).

٢-٢. حرية المرأة في المجتمع

«شهدت بداية القرن العشرين أولى الحركات التي تدعو إلى تحرير المرأة من القُيود التي تُحيط بها، وقد ينادي العديد من الأدباء والشعراء لإخراجها من العزلة التي فُرضت عليها. بعد نضال طويل تكلّلت جهودهم بالنّجاح وحصلت المرأة في معظم البلاد العربية على حقوقها السياسية والاجتماعية. كانت النطلاقة من مصر، ثمَّ تبعتْها سوريا ولبنان والعراق وحطّتْ رحالها أخيرا في المغرب العربي» (شهاب، ٢٠٠٩: ٥٤٣).

لقد بدأ الاهتمام في طريق المطالبة بتحرير المرأة منذ عهد محمدعلي في مصر، وتبعه إسماعيل، إذ ساعدتْه الظروف والذين عملوا في الميادين المختلفة وخاصّة الصحافة، من أمثال جمال‌الدّين الأفغاني، دعوا إلى حرية المرأة، كذلك دعوات قاسم أمين فقد لاقتْ قبولاً واسعا في الأوساط النسائية، وتعاطفتْ المرأة المثقفة مع دعواته في كتابيه تحرير المرأة والمرأة الجديدة (عليان، ٢٠٠١: ١٩٢).

قد صوّر محمّد البرادة افتقاد حرية المرأة؛ هي التي لاتستطيع أن تتمتّع بحقوقها الشخصية وتفعل على ما تشاء ويؤكد الراوي بأن انعدام الحرية تدفع الفرد إلى التمرّد

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

والاحتجاج على ما قدّره القدر. فشخصية ف.ب. نيابة عن امرأة تشعر بالضيق لانعدام حقوق المرأة في بلدها، ذهبت إلى باريس للدخول إلى الجامعة وهي ترى حرية المرأة هناك وتقول عنها: «عندما وصلتُ إلى باريس، أدركتُ أن الحياة يمكن أن تكون مختلفةً عمَّا عشتهُ في المغرب تحت وصاية تأخذ أكثر من شكل. وجدتُ أن الفتاة تستطيع أن تكون مسؤولة عن ذاتها وأن تواجه أعباء حريتها وأسئلتها الخاصة، الصعبة» (برادة، ٢٠٠٤: ١٧).

تدافع ف. ب عن حقوق المرأة وتقول من أعمالها وأنشطتها في مجال تحريرها المرأة: «كنتُ أقرأ وأكتبُ وأنا أفكر في ما عشتهُ بالمغرب، وفيما أطمح إلى تغييره لتستطيع النساء في بلادي أن يمارسن حريتهن، ولم أستطع أن أتمّم ما بدأت» (المصدر نفسه: ١٨) لأن الحرية من سمات الشخص العاقل وهي شئ مقدّس وتسعى ف.ب إلى إنقاذ النساء من قيود العالم الخارجي تحت وطأة قوانين الرجال وسلوكهم. لأن الرجال والنساء لهم حقوق متساوية، أي الحرية والملكية والأمن.

لقد أشار محمد برادة من خلال شخصية ف. إلى قلة حرية المرأة في مجتمع ليس لها حقوق فيه ويريد الحصول على الحرية للمرأة المسلمة لتشعر بما تريد أن تتصرف، وتشعر بحريتها وإنسانيتها، وتعميق شعورها بالحرية. كانت نية ف.ب تحرير المرأة في باريس، فقال وكان في باريس: «لم تكن هذه هي الصورة التي أتخيلها عن مشاركتي في تغيير أحوال النساء عندما كنت بباريس مُساهمة في الندوات وصياغة البيانات...كنتُ أتكلم عن تحرير المرأة من خلال نماذج جاهزة، من خلال استعارات تمتصُّ بشاعة الحقائق وبؤس التفاصيل» (المصدر نفسه: ٥٦). هي شخصية مسلمة بعيدة كل البعد عن الذل وتطالب بحرية المرأة في مجتمع محروم من المحبة والأخوة ولا يلتفت لأوضاع المرأة وألمها وحزنها. تشارك في الأنشطة السياسية وتسعى إلى مشاركة المرأة في المجتمع.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

٣-٢. المرأة التقليدية والمرأة المتقدمة في المجتمع

يظهر التناقض بين المرأة التقليدية والمتقدمة في رواية محمد برادة بوضوح؛ تمثل الضاوية امرأة تقليدية متخلفة تماما عن عالم ف.ب وهي ممثلة للمرأة المتجددة والنسوية الراديكالية. ف. ب المرأة المتجددة التي تختلط بين العالم التقليدي لبلدها والمتطرف الذي يعيش في باريس حائرة، تظهر فيها نوع من الازدواجية بين العالمين: العالم التقليدي والعالم المتقدم.

من ناحية أخرى؛ تمثل الضاوية شابة تقليدية لم تبذل أي جهد لاكتساب المعرفة ودراسة العلم، ولكن فيها حيوية ونشاط. كما قلنا من قبل، فهي تمثل فتاة مغربية نزحت من البدو إلى المدينة بحثا عن مصدر رزق إلى أن قابلت ف.ب. للخدمة وهذا عندما يتحدث الراوي عن حياة الخادمة مع ف.ب:

> «الضَّاوية من أسرة فلاحية بسوق الأربعاء تشتغل عند العائلة منذ سبع سنوات. وعندما عادت ف.ب. من باريس بعد طلاقها ومرضها، أصبحت الضاوية هي صلة الوصل بينها وبين العائلة بالطابق الثالث. هي التي تنظف الغرفة وتأتي بالطعام وتحكي لها عن أخبار زوجة الأب وعن الإخوة والعمّات والخالات» (برادة، ٢٠٠٤: ٥٠).

تتحدث ف.ب للراوي وتصف له حياة خادمتها التقليدية، ويحدد للراوي العالم التقليدي للضاوية عكس عيشها المتجددة هكذا: «عندما أطلعتُها على بعض صوري التي أخذت لي إثناء إقامتي بباريس، زاد تعلُّقُها بي وكانت تصيح منبهرة وهي تراني في تلك الصور مُرتديةً الفساتين والتيورات والشُّورت والقُبَّعات المختلفة الأشكال؛ وأحيانا وأنا في حلبة الرقص. تنظر إليّ ثمَّ تنظر إلى الصور» (المصدر نفسه: ٥٠-٥١). الكاتب في هذا النص بعد تصوير الحياة المتخلفة للضاوية، يصوّر لنا حياة نساء الأرستقراطيين اللاتي غير مقنعة والمؤلف ينتقد من هذه الطبقة هو في رسمه ومعالجته للمرأة الأرستقراطية أراد أن يكشف عن مدى احتقاره للأرستقراطيين طريقا. وشخصية ف.ب. مرة تغوص في الحياة الأرستقراطية في باريس ومرة تسقط فيها.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

الضَّاوية ممثلة للمرأة التقليدية المتخلفة التي ليس لها قيمة من الثقافة والعلم في المجتمع: «لم تمض الضَّاوية أكثر من ثلاث سنوات بالمدرسة الإبتدائية، ثمَّ أوقفها أبوها عن التعليم وجعل يشغلّها في البيوتات ليستعين بأجرتها الضئيلة على مصاعب الجفاف وسوء معاملة الفلاحين الكبّار» (المصدر نفسه: ٥١). شخصية الضّاوية ممثلة لهؤلاء النساء التي تكون ضحية للظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع المغربي التي يشعرن في الظروف السيئة فضلاً عن فساد العلاقات الاجتماعية التي أحاطت بكل واحدة منهن.

يظهر لنا الراوي التضاد بين المرأة التقليدية والمرأة المتقدمة من خلال شخصية الضاوية وشخصية ف.ب. وهذا يبدو بوضوح في كلام ف.ب. مع الراوي:

«أنا التي قرأتُ الكثير عن حركات تحرير المرأة في العالم، وحضرتُ تظاهرات ربيع ١٩٦٨ م. بالسوربون، وغامرت بجسدي وروحي بحثا عن مصير أكثر حريةً، وهي الخادمة المحرومة في طفولتها، الخاضعة لإمرة أفراد العائلة ونزواتهم، التي يقول لها جسدها وغريزتها بأن في هذا الكون ما يستحق الحياة» (برادة، ٢٠٠٤: ٥٢).

وشخصية ف.ب. رغم التقدم في دراستها وثقافتها بشكل ظاهر وبنجاح، ورغم استمرارها في باريس والمشاركة في المظاهرات وبحثها عن حرية المرأة، ولكن كل هذا ليس سبب الأمن والأمان لها، لأنها تركزت حياتها الزوجية نحو اليأس والتشائم وأصابت بفقدان التوازن وانهيار كامل. لذلك يدل الكاتب على صبر وعدم جزع أمام المصائب. يعبّر الكاتب عن استيائه وتجري الكلمات احتجاجا على قضايا المرأة وحرمانها من حقوقها في شخصية ف.ب. والضاوية وتسعى عشرت للقضاء على مراتب التصنيفية العنيفة والجافة في المجتمع الذكوري.

٤-٢. انعكاس الشذوذ الجنسي في المجتمع

قيل بأن الانحرافات الجنسية يختلف مداها من بلدٍ إلى آخر حسب وضعه الاجتماعي؛ بمعنى

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

«أنّ هذه الجرائم قلّما نراه في المجتمعات المتطّورة، وسببه أنّ للناس في المجتمعات الصغيرة وظائف محدّدة سواء في الاجتماع أو في البيت، يتحكم المجتمع على تصرّفاتهم. قلّما يتيح لهم الفرصة للتمرّد على المبادئ الأخلاقية، بخلاف المجتمعات الكبيرة التي يصعب التحكم على جميع شؤون النّاس، كما يتعذّر تحديد وظائفهم» (أنصاري، ١٣٨٧: ٣٢).

«وقد انتشر الشذوذ الجنسي في المجتمع الاسلامي، علىالرّغم من أنّ الإسلام حرّمه إطلاقا ووضع حدودا وعقابات على مرتكبيه. جدير بالذكر أنّ الفساد وما جرّه من البطالة والانهماك في الشهوات، يعتبر أحد العوامل الرئيسة في اضمحلال الحكومة. فرّبما العوامل الدّاخلية التي أفسدت الخلافة، والنّاس أشدّ تأثيرا من القُوى الخارجية في هذا الأمر» (سمتي ونقوي، ١٣٩٢: ١٠٤).

نرى الجريمة الجنسية في رواية محمد برادة وهذه توجد في كلام إمرأة ف.ب عندما تتكلم للراوي عن الضّاوية:

«وعندما كانت تحكي لي عن البقّال الذي يغازلها ويقترح عليها أن يختلي بها في الرّدهة الموجودة داخل دكانه... تمضي الأيام ثمَّ تأتي الضاوية لتحدثني عن شاب متعلم، له شاربٌ كثٌ و يملك موتورسيكلاً ويجيد الغزل. أنظر إليها مبسمة فتضيف بأنه يريد أن يأخذها في جولة إلى عين الذياب» (برادة، ٢٠٠٤: ٥٢).

والضّاوية ممثلة للفتاة الغارقة في الشهوة والتضحية في شرك الشذوذ الجنسي: «كانت، فعلاً، جميلة ومثيرة للشهوة، جسد ضاجّ يختزن نكهةَ الحنطَة وفتنة سُهول الغرب؛ وابتسامة تلقائية تهزم كلَّ رَزَانة أو تَعقُّل» (المصدر نفسه: ٥٤) أنها صرخة الاحتجاج من جانب المؤلف ضد الاستغلال وعدم الحرية للنساء في المجتمع.

وتقول ف.ب. للراوي عن الشذوذ الجنسي في المجتمع: «ذلك السَّارد الموزَّع بين نساء العديدات الذي لاتشتغل شهوتهُ إلاّ داخل مقبرة أو بمضاجعة إمرأة الميتة، الذي تجتذبه أصداء الثورة في برشلونة فيكشف أنه هرب من باريس ومن لندن لينسي فشله وعذاباته الجنسية والعاطفية» (المصدر نفسه: ٧٤) هذه نتيجة افتقاد العزة والعفة في المجتمع وتداول الشذوذ الجنسي فيه دون محدودية.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

٥-٢. المرأة ومغامراتها

تمتاز ف.ب. بشخصية متميزة تحمل أفكارا مختلفة ذات تجارب حول حرية المرأة في المجتمع، هي مختلفة عن نظيراتها عن النساء التقليديات. فنرى في الرواية هي مثلاً للشجاعة والتجارب والمغامرات. هي التي كانت مفتونا بالاكتشاف والتجربة، تسعى إلى ازدهار مغامراتها عن طريق الزواج. لذلك يقول هكذا من عاقبة عيشها مع زوجها ومغامراتها:

«كنت قد جاوزت مرحلة المغامرات العابرة. وهو أيضا يبحث عن الاستقرار. وولدَّت علاقتنا منطقة مشتركة تقوم على توازنات بين الأضداد وعلى عاطفة مشبوبة رغم كل شئ. عندما عرض على الزواج والعيش معه في مسقط رأسه "الراشدية" ببيت عائلته الكبير، انجذبت إلى التجربة وإلى تلك الفضائات التي أجهل طقوسها وسَنَنَها» (برادة، ٢٠٠٤: ٥٩).

تدرك شخصية ف.ب. في باريس بأن التجربة ضرورية حقا للحياة أمام الصعوبات: «الآن أدركتُ أن التجربة ضرورية لكل واحدة، لكل واحد، لملامسة العنف الممتزج بالوجود، ولِتَعلُّم التعبير عن الرفض وعن التطلُّعات» (المصدر نفسه: ٥٦). هي إمرأة متعلمة ومثقفة وسلوكها راقية وهذا ينعكس ايجابا على زيادة الفرصة وتوسيع الخيارات المستقبلية: «في المدرسة الفرنسية فقط كنت أتنفس بحرية لبضع ساعات. لكنني ظللتُ محافظة على السّلوك الذي يرضي أبي لأقنعه لأنّني استحق السفر إلى جامعات باريس» (المصدر نفسه: ١٨).

إمرأة ف.ب. هي الشخصية التي اهتمت بالقضايا السياسية أيضا بسبب مشاركاتها في المظاهرات لتحرير المرأة، ويرجع سبب اهتمامها بالسياسة كون وضعها الاجتماعي لاينفصل عن الوضع السياسي العام، باعتبار أن السياسة هي التي تفرز نوع الأنظمة الأخرى كالاجتماعية، والثقافية والاقتصادية. هي تنتقد من أصحاب السياسيين الفاسد في نظام الذكوري لأنها احساسها بالمهانة والقمع في المجتمع الذكوري متسلّط وهي دائما تلاقي الرفض والنظرة الدوّنية. يصف الراوي شجاعة إمرأة

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

ف.ب.: «كان لها الشجاعة في أن تَخونه وهي تعلم أنها ستغوض، جرَأء ذلك في متاهات الوحدة والجنون» (برادة، ٢٠٠٤: ١١٣).

أنّ الكاتب قصد تصوير تيار الحياة الواقعية المعيشة بكل منعرجاتها وصوّر لنا صورة ف.ب. إمرأة ايجابية لاتخون ابدا. والضّاوية أيضا كنموذج تقليدي نمطي، ممثلة لإمرأة إيجابية لأنها رغم عدم التعليم وخلفياتها المعرفية التي كانت وقعت فيها، إلا أنها صورتها مثالاً لايحتذي بها في الصبر والتضحية والكفاح.

٦-٢. الطلاق وآثارها

الطلاق أمر سلبي في الإسلام وجاء في روايات عن رسول الله (ص) وهو يكره الطلاق ويحذر المسلمين منه ويقول: «أبغض الحلال إلى الله الطّلاق، لأنّه فسخ عقد الزّواج بين الزوجين وإنهاء العلاقة الزوجية بينهما» ويقول بعض الحاقدين؛ إنّ الطّلاق تحكم في المستقبل المرأة وتحطيمٌ لسعادتها» (الجمّري، ١٩٨٦: ١٣٢). تعاني المرأة في المجتمعات العربية من آثار الطلاّق وتجد المرأة المطلقة صعوبة في التكيف اجتماعيا كما تواجه صعوبة خوض التجربة مرّة أخرى، فبعد الطلاّق يهتزّ كيان المرأة وتتأثّر نفسيتها حتى، وإن كانت هي من أختارت هذا القرار الذي سيغير حياتها ويقلبها رأسا على العقب، وتجسد المرأة المطلقة في المجتمع التقليدي، صورة للوباء الأخلاقي القابل للإشارة في مجال وجودها ممّا يستوجب نبذة تحقيقا للوقاية الأخلاقية التي تسبب التدمير من حولها.

أشار محمد برادة في روايته إلى قضية الطلاق ورسم بغض الطّلاق وشدّته في وجود إمرأة ف.ب. عندما طلقت من زوجها الدكتور جليل ووقعت في الشدة وصعوبات العيش والأمراض الجسدية والنفسية:

«عتمة متكاثفة تُظلِّل كياني، يوما بعد يومٍ. زرتُ طبيبا نفسانيا أمدَّني بالأدوية والحبوب المهدئة، إلاّ أنّني كنت أحس أنني أتوغل في السراديب لا منفذ لها، إنتابَني الخوف ولم أعد أملك قدرةً على المقاومة ... بدأ المبلغ السخي الذي أمدَّني به الدكتور جليل عند

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

طلاقنا، يتضائل بسرعة. عندئذٍ اضطررتُ إلى أن أخبر والدي بحالتي المرضية ليهيئ لي إقامة بالبيضاء تتيح لي الابتعاد عن الأسرة والأهل لأخلد إلى التأمل والنسيان» (برادة، ۲۰۰٤: ٦۲-٦۳).

الطلاق من النظرة الاجتماعية، مخيفة للمرأة حيث يرون الطلاق عنوانا للعهر وكسر شأن المرأة في المجتمع وهي الحقيقة الّتي اصطدمت بها الشخصية الرئيسية ف.ب. في الرواية بعد طلاقها من زوجها الدكتور جليل وعودتها من باريس إلى بلدها. فانفصال المرأة عن الرجل تجعل منها عاهرة في أعين أفراد المجتمع والعائلة، لأن ملمح المرأة في المجتمعات العربية لايكتمل إلا باقترانها بالرجل وبقائها معه في بيت واحد حتى، وإن كان على حساب عواطفها وآلامها وإحساسها بأنها مجرد خادمة رخيصة ووعاء لنزوات الزوج، وأي محاولة لانفلاتها، التذمر الذي يلاحقها يعد انفلاتا عن القيم والأخلاق.

المرأة ف.ب. تقول آلامها النفسية بعد طلاقها من زوجها، الآلام التي تسبب لها الاعتزال والعزلة ويصوّر الراوي حالها بعد الطلاق وما يسببه لما من الألم والمعاناة والكسر للعواطف والمشاعر:

«في الأشهر الأولى من عودتي، سرعان ما ألفت الإعتزال والعُزلة. لا أحسُ أنّني شُفيتُ من ذلك الشَلل الداخلي الذي جعلني أعرض عن استئناف التجربة بما هي عليه، العطب عميق. قائما ما يزال. لكنّني أتلمس كوي صغيرة من خلالها أتحمل ما تبقّي لي من إقامة في هذه الدنيا» (المصدر نفسه: ٦۳-٦٤).

هي ظلت فريسة الأفكار والأحاسيس من الأسى والأسف يعتصر قلبها كل الألم وتحت وطأة هذه الظروف بعد انكساره في العيش مع زوجها، ظروف لم تكن لديها قدرة على مقاومتها حتى صارت المرأة متشائمة تنتظر بمجئ موتها لأن الحب سرعان ما تبوءُ بالفشل وخرجت من المغامرة، كما يقول لها الراوي: «هي الآن تعيش معزولة بمعزبة. توجد بنفس العمارة التي يملكها أبوها بحي فيردان بالدار البيضاء. جميع أفراد عائلتها يعتبرونها مختلة، وصديقتنا لاتطيق رؤية أحد، مستسلمة لما فرفضوه عليها

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

ومنجذبة لما تُسميه منفي داخليا. لاأخفيك أنها مريضة وغريبة الأطوار» (المصدر نفسه: ۱۰).

۷-۲. انعكاس الظلم والعنف

«الظلم كاد يصبح ظاهرة في حياتنا، ولايخلو عصر أو مجتمع من عنف ولكنّه لم‌يكن ظاهرة تتكرّر مع توالي الليل والنهار وأنباء العُنف لاتنقطع نسمع عنها في مجال السياسة في حكاية اغتيالات دامية وفي مجال الأسرة نسمع عن قتلهم. لم يعُد العُنف استثنائا ولكنّه ظاهرة، بل يوشك أن تمرّ أخباره بدون إثارة تذكر وكأنّها لازمة من لوازم الحياة اليومية» (محمد موسى، ۲۰۰۵: ۱۵٦).

قيل في مجال الظلم والعنف: «بئس الزاد إلى المعاد، ظلم العباد وقيل أيضا: الظلم مرتعهُ وخيم؛ وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عاملٍ له: «إذا دعتك قدرتك على ظلم النّاس، فأذكر قدرة الله عليك» (اللحام، ۱۹۹۹: ۹). محمد برادة من خلال كلام إمرأة ف.ب. يصوّر لنا آراء الأشخاص الذين يظنون أنّ القسوة هي العلاج الوحيد لمن يسميهم منحرفين والمجرمين وأيضا يظنون بأن الإنسان ليس إلا كمجموعة من الحيوانات التي تسير والسياط معلّقة على رقابها. والكاتب برادة ينقد من هذه الاشخاص ويصوّر صورة الظلم والعنف في روايته:

«في أي شيء يهمني خير هذا المجتمع؟ أمضيت زهرة شبابي في السجن. اكتشفتُ هنا بؤس الآلاف الذين يعيشون كالحشرات. قانون العنف والمال هو السائد أيضا في السِّجن كيف تريد أن يكون لي منطق آخر؟...أنا وأصحابي نفكر بطريقة أخرى لننتقم للظلم والحيف الذين عُوقبنا بهما. نحن نُحيئ لما بعد خروجنا من السجن. هذا هو الأهمّ» (برادة، ۲۰۰٤: ۷۱-۷۲).

الشخصية الراوية تحكي لنا عن كل ما رآها من حال السُّجناء وصوّر أوضاعهم وحياتهم المادية النفسية ويصوّر الكاتب لنا أشدّ قانون العنف في مجتمعه والواقع المرير الّذي يعيشون فيه.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

ويرسم الراوي ظلم الجبابرة على المظلومين وهذا أشدّ ظلم الإنسان بالإنسان، كما يقول الراوي في روايته. يحذر الراوي من أن الظلم والعنف والخطيئة تحدث في المجتمع دون أي سبب قانوني، وربما الشخص البريء قد يقع في فخ القمع والعنف والسجن:

«سنحاول أن نتجنّب الوقائع الرومانسية والفضائحية مثل تلك الّتي أنجزناها في المغارة لأنّنا لانريد أن نقع من جديد في قبضة البوليس، وأيضا لأنّنا صرنا نعرف أكثر، داخل السجن ما هو الواقع وما هي مسالك السلطة والعدالة وخفاياها...الصحف رأها عامرة بالجرائم والغرائب والفضايح» (المصدر نفسه: ۷۲).

۸-۲. شخصية إمرأة النسيان

الكاتب بالأسلوب الاستبطاني يغوص في أعماق الشخصية ويكشف عالمها الباطني وما يختلج فيها من الانفعالات والمشاعر. «يصور الأسلوب الاستبطاني الحياة الداخلية كتعارض مع الحياة الخارجية معتبرة أن العالم الداخلي هو حقيقي وماعداه مزيف. فيقوم الكاتب بتحديد الجوهر الإنساني لشخصياته بمعزل عن المجتمع» (سماحة، ۱۹۹۹:٤۱). وقد يحدث التطابق بين الروائي والشخصية في رواية تيار الوعي خصوصا عندما يلجأ الراوي إلى استخدام الضمير المتكلم، فيكون المؤلف راويا يروي الأحداث وفي وقت نفسه يعيش التجربة» (أيوب، ۱۹۹۱: ۳٦). لهذا يعد تيار الوعي أقرب نقطة يتحدث فيها الراوي مع الشخصية الروائية. من الوسائل التي يستعين بها الراوي والشخصية الأصلية في الرواية محمد برادة لكشف العالم الداخلي، هي الحوار الداخلي والتذكار والتداعي. التذكار من تقنيات الاستبطان التي ترتبط بالعالم النفسي لشخصية ف. ب. في الرواية. والتذكر وتداعي الحر يساعد على كشف القضايا والأحداث ولكن شخصية ف.ب. بعد التذكار، تريد عكسها؛ يعني نسيان كل قضايا للهروب من الواقع المرّ إلى عالم لايحكمه عقل ومنطق، كلها فقط نسيان كما نجدها إمرأة النسيان.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

الشخصية ف.ب. مع الراوي عن ذاكرتها ونسيانها وأفكارها حول عيشها وآلامها الداخلية هكذا:

«قلتَ لي منذُ قليل بأنني من دم ولحم. أنّا أتلفظُ أمامك بهذا الكلام لعلِّي لست كما تتصوّر يخيل إلى أنّني خلقتُ من "نسيان" وإليه أعودِ. ليس "النسيان" لعبةً، "النسيان" إمرأةٌ منها يجبَلُ المولود والمعدوم وعبرها يتجدّد الجسد والذاكرة والنسوغ وكل ما يمت بصلة إلى الحياة... قد لاأكون مثل جميع النساء، إلاّ أنّني أحس أنني أنتمي إلى قبيلة ألفت أن تحاصر بالغدر والعقوق والهجران» (برادة، ٢٠٠٤: ٢١).

هي من البداية تأثرت بعادات وتقاليد مجتمعها فتذهب إلى باريس لمتابعة الدراسة التي لم تكملها وتزوج وتفشل في زواجها وتعود إلى الرباط متشائمة ومريضة، وهذه الأحداث ساعدت في نمو شخصيتها وزادت من حدة الصراع. لذلك حديث الشخصية عن نفسها بالغ الأثر في الكشف عن صراعاتها وأيضا البعد النفسي والاجتماعي والثقافي للشخصية.

هي تتأثّر كثير بآراء فرويد في مجال علم النفسي وأيضا آراء ماركس كلها حاجز بينها وبين الحياة:

«في المرة الأولى اجتذبتني فكرةُ النّفي فسعيت إلى تجميع الموادّ والمراجع لأكتب أطروحة عن النّفي عند الهيجل وماركس وفرويد. لم يكن قصدي أن انجز مجرد بحث جامعي. كان شئ آخر يحركني. هل تدرك معنى التعطُّش إلى الحرية، إلى المعرفة، إلى امتلاك العالم من خلال منهج جديد؟» (المصدر نفسه: ١٧).

هي تأثرت بنظرية اللاشعورية عند فرويد: «وفرويد نَفَى الصورة الوردية التي استطابتها المجتمعات المسيحية عن وحدة النفس والسلوك ورُجحان الإرادة. نَفَى تلك التطهُّرية المواربة وفَضَح اللُّيونة التي يخفي الغليان» (المصدر نفسه: ١٨). فنعلم من هذا الحديث بأن كلامها نتيجة الصراع بين ذاتها ومحيطها؛ يعني إن الشخصية تعاني من حالة مرضية ويعكس احساس الشخصية بالاختناق والضيق. وقد نجح محمد برادة في رسم البعد النفسي لشخصية روايته بالاضافة إلى البعد الاجتماعي

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

والثقافي. وقد اتضح البعد الاجتماعي من خلال كونها متعلمة ومثقفة في جامعة باريس وقد ظهر أيضا بعدها النفسي من خلال ما تشعر به من الأحاسيس اتجاه آلامها وأحزان الفشل وأفكارها حول فرويد النفسية والمساعدة من آرائه لنسيان التذكرات.

٩-٢. المرأة وسلوكها في العيش

يعتبر دور المرأة في الأسرة دورا قياديا، فهي ومن خلال قواها وقدراتها العاطفية وأحاسيسها يمكنها تثبيت أسس استقرار الأسرة بأعتبارها نواة المجتمع. ومن خلال التواجد الدائم في مختلف المجالات الاجتماعية والمشاركة في اتخاذ القرار والعلاقات الاجتماعية يمكنها توجيه الأمور بشكل يبعد الخطر عن السقوط في الأسرة. لذلك يوجد لكل إمرأة سلوك ومشاعر وأحاسيس خاصة تصحبها الإناقة وتوجد عندها العواطف والدهاء والمزاج ذات جذور بيولوجية ونفسية اجتماعية. هذه السلوكيات توجد عند النساء أكثر بنسبة الرجال وهي كالأتي:

الشفقة والرحمة والحنانة: وتوجد هذه داخل إمرأة ف.ب. الشخصية المتقدمة، لخادمتها "الضَّاوية" بسبب بساطتها. هي تخاف عليها بسبب السجن والكحول والمخدرات وكل شيئ سيئ لها. هي تقول مع الراوي هكذا وتتكلم عن رأفتها وشفقتها للضّاوية:

> «أعيش حالة خوف من خلال الضَّاوية. أخشى عليها من السجن، من اعتداء يشوهُ ملامحها، من أن تستسلم للكحول والمخدِّرات. هي تطمئنني ويبدي ذكاءً في فهم الوسط الذي أصبحت تعيش فيه، لكنني أعرف أن المتحكمين فيه هم الأقوى ولهم قوانين تخضع للربح ولاتترد في استئزَاف حيواتِ اللاّتي يقَعنَ في شَركهم؟» (برادة، ٢٠٠٤: ٥٦).

وهذا يدل على أنها إمرأة طيبة تحمل في ثناياها كل معاني الصدق والرحمة والشفقة والاحساس وكأمّ تعرف شعور الضّاوية أمام قضايا الأحداث. فهي إنسانة لاتحمل الحقد على أحد خاصة لخادمتها التي تحبها كبنتها.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

السخاوة و العطاء: وهي هواية تتخذها المرأة للدلالة على مودتها للأشخاص مثل عطاء ف.ب. للضاوية: «وعدتني بأنها ستأتي لزيارتي كل أسبوع وأنها ستخبرني بأشياء لم يتَّسع الوقت لإخباري بها. أعطيتها بعض فساتيني وتمنيتُ لها حياة أفضل» (المصدر نفسه: ٥٣). وهذا يثبت لنا تصرفات ف.ب. وحسن خلقها.

الاهتمام: كما يوجد في كلام "أضواء" صديقة ف.ب. وهي تريد من الراوي الاهتمام بصديقتها ف.ب. «في غمرة ضحكنا، وقفت "أضواء" مستأذنة وهي تطلب مني أن أهتم بلاّلة ف.ب. لأنها معلمتها وأمّها وصديقتها وأختها الغالية على نفسها» (المصدر نفسه: ٥٥).

القلق للأصدقاء: مثل قلق ف.ب. لصديقتها حليمة «حينما تزورني وهي على تلك الحال، أجدها شخصا آخر، إلاّ أنّني أتحمل كلماتها الجارحة لأنّني أعرف أنها تحبني مثلما أحبها؛ وهي جزء من تلك التجربة المتميزة التي عشناها بباريس رغم اختلاف طريقينا» (برادة، ٢٠٠٤: ٦٥).

الآلام والأحزان: الألم صفة شائعة بين النساء والشخصية ف.ب. بعد الطلاق وانفصال عن زوجها يقع في عالم الأحزان والإنفراد:

> «استبدت لي فكرة الاختلاء بنفسي والبحث عن ذلك العطب المفاجئ الذي حوَّلني إلى جثة تطفو فوق أديم الحياة، الخلوة، الإختلاء، خُلوُّ البال، الانعزال؛ كلها كلمات كانت تحاصرني وأنا أسعى إلى أن استعيد شريط ما عشتُه متبائدة من الأحداث لاتمكن من أن أعزل تلك السنوات والأيام واللحظات الحافلة، الضَّاجة من سيرورة الحركة وهمومها المستمرة» (المصدر نفسه: ٦٢).

النتائج

تعتبر المرأة وحريتها من المسائل التي تحظي بأهمية كبيرة في الفكر الاجتماعي والسياسي في كل المجتمعات. فقد عاشت المرأة في الأدب العربي حالة خطرة من سحق حقوقها وبقيت تعيش تحت هيمنة الرجال في مجتمعات تسحق حقوقها

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

الفردية والاجتماعية. بعد مطالعة وقراءة رواية إمرأة النسيان نستخلص بأن؛ تجلّت صورتان للمرأة في الرواية؛ التقليدية في دور الخادمة، والمتجددة في دور المتعلمة. أن محمد برادة أجاد في الوصف والتعبير عن إمرأة الطبقة التقليدية والمتقدمة ويصوّر النساء في المجتمع اللاتي يعانين من الظلم واليأس والتشائم بنسبة الرجال. بسبب تضييع حقوقهن وحريتهن. وقلوبهن مليئة بالأسى والشقاء ومن جانب ذلك، يرى الروائي في المرأة المتخلفة أنها لم تحظ باحترام المجتمع بل وقعت ضحية في يد الأسرة وهي خادمة وعندها نشاط والحيوية. لكن المرأة المتقدمة بسبب حملة الشهادات العليا تقع تحت تأثير نظرة المجتمع ولكن سلبية ضعيفة. يصوّر برادة أيضا الطلاق ونتائجه للمرأة في المجتمع والشذوذ الجنسي والعنف والظلم بنسبة المرأة وما يوجد في داخل المرأة من الآلام التي تسبب لها الاعتزال والعزلة والصراع النفسي بسبب الطلاق ولاانفصال عن زوجها وعائلتها؛ لأن انفصال المرأة عن الرجل يجعل منها عاهرة في أعين أفراد المجتمع. يصوّر الروائي أيضا سلوكيات المرأة والحركة والسكنة الخاصة التي تصحبها الإناقة وتوجد عندها عواطف والدهاء. من جهة أخرى من خلال مطالعة وقراءة رواية إمرأة النسيان نستخلص أن برادة إلى جانب الامتاع الأدبي والفني يريد أن يلفت نظر القراء والمسؤلين معا إلى ضرورة طرد التقاليد والعادات البالية التي ليست صالحة للتعامل في العصر المعاصر فضلاً عن ضرورة الاصلاح في المجتمع المغربي خاصة في مجال أوضاع المرأة ورد النظام الذكوري.

المصادر والمراجع

- أنصاري، مسعود (١٣٨٧)، روانشناسي جرائم وانحرافات جنسي، ط٢، طهران: إشراقي.
- أيوب، محمد (١٩٩١)، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في ضفة الغربية وقطاع غزة، الأردن: الجامعة الأردنية.
- برادة، محمد (٢٠٠٤)، إمرأة النسيان، دارالبيضاء: نشر الفنك.
- الجمّري، عبدالأمير منصور (١٩٨٦)، المرأة في ظلّ الاسلام، ط ٤، بيروت: دارالمكتبة الهلال.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

- رجبي، فرهاد وشهرام دلشاد (۱۳۹۹)، «ملامح الضغط على النساء في رواية غراميّات شارع الأعشى لبدريّة البشر»، أدب عربي، المجلد ۱۲، العدد ۳، صص ۱٤۳- ۱٦۰.
- سماحة، فريال (۱۹۹۹)، رسم الشخصية في الروايات حنا مينة، ط ۱، الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- سمتي، محمد مهدي وسمانه نقوي (۱۳۹۱)، «المضامين الاجتماعية في رواية ليل وقضبان لنجيب الكيلاني»، مجلة البحوث في اللغة العربية وآدابها، العدد ۷، صص ۹۳-۱۱۲.
- شهاب، خديجة (۲۰۰۹)، حقوق الإنسان في الروايات عبدالرحمن مُنيف، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العشماوي، فوزيه (۲۰۰۵)، المرأة في أدب نجيب‌محفوظ؛ مظاهر تطوّر المرأة في مصر المعاصرة من خلال روايات نجيب‌محفوظ (۱۹٤۵-۱۹٦۷ م.)، القاهرة: المكتبة الأسيرة (الهيئة المصرية العامة للكتّاب).
- عليان، حسن (۲۰۰۱)، البطل في الرواية العربية في بلاد شام منذ الحرب العالمية الأولي حتي عام ۱۹۷۳ م.، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
- الغفّار، عبدالرسول (۱۹۸٤)، المرأة المعاصرة، ط ۲، بيروت: دار الزهراء.
- اللحام، سعيد محمد (۱۹۹۹)، أروع ما قيل في العدل والظلم والكرم والبخل؛ من محاضرات الأدباء لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الاصفهاني، بيروت: عالم الكتب.
- محمد موسى، مصطفي (۲۰۰۵)، نجيب‌محفوظ؛ حول المجرم والجريمة والظواهر الإجرامية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتّاب.
- مشيرزاده، حميرا (۱۳۸۱)، از جنبش تا نظريه اجتماعی (تاريخ دو قرن فمنيسم)، طهران: بزوهش شيرازه.

sources

- Al-Ashmawy, Fawzia (2005), The Woman in the Literature of Naguib Mahfouz; Manifestations of the Evolution of Women in Contemporary Egypt through the Novels of Naguib Mahfouz (1945- 1967 AD), Cairo: The Captive Library (The Egyptian General Authority for Writers). [in Arabic]
- Al-Ghaffar, Abdul-Rasoul (1984), Contemporary Women, 2nd Edition, Beirut: Dar Al-Zahraa. [in Arabic]
- Al-Jamri, Abdul Amir Mansour (1986), The Woman in the Shadow of Islam, ٤th Edition, Beirut: Al-Hilal Library House. [in Arabic]

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

- Al-Lahham, Saeed Muhammed (1999), the most wonderful things said about justice, injustice, generosity and miserliness; From the writers' lectures by Abu Al-Qasim Hussein bin Muhammad Al-Ragheb Al-Isfahani, Beirut: The world of books. [in Arabic]
- Alyan, Hassan (2001), the hero in the Arabic novel in the country of Sham from the First World War until the year 1973 AD, Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing. [in Arabic]
- Ansari, Masoud (2008), Psychology of sex crimes and perversions, ۲nd Edition, Tehran: Ishraqi. [in Persian]
- Ayoub, Muhammad (1991), The Character in the Contemporary Palestinian Novel in the West Bank and Gaza Strip, Jordan: The University of Jordan. [in Arabic]
- Barada, Muhammad (2004), Woman of Forgetting, Dar Al-Bayda: Publishing Al-Fank. [in Arabic]
- Moshirzadeh, Homeira (2001), From Movement to Social Theory (History of Two Centuries of Feminism), Tehran: Pazuhsh Shirazah. [in Persian]
- Muhammad Musa, Mustafa (2005), Naguib Mahfouz; About the criminal, crime and criminal phenomena. Cairo: The Egyptian General Authority for Writers. [in Arabic]
- Rajabi, Farhad and Shahram Dilshad (2019), "Features of pressure on women in the novel The Grammies of Al-Aasha Street for the Fatefulness of Humans", Arabic Literature, Vol. 12, No. 3, pp. 143-160. [in Arabic]
- Samaha, Firyal (1999), Character Drawing in Novels, Hanna Menna, Jordan: The Arab Foundation for Studies and Publishing. [in Arabic]
- Shahab, Khadija (2009), Human Rights in Novels, Abd al-Rahman Munif, Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing. [in Arabic]
- Smati, Muhammad Mahdi and Samana Naqawi (1391), "Social Contexts in the Novel of Night and Bars by Najeeb Al-Kilani", Research in Arabic Language, No. 7, pp. 93-112. [in Arabic]

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

Abstract

The image of a woman and her rights in the novel "Emreaat el-Nesian" by Mohammad Baradeh

Hassan Dadkhah Tehrani*
Parvin Khalili**
Masoud Bavanpouri***

The subject of women and their rights and related issues are among the topics that have been considered by modern thinkers and thinkers; Although the defense of women's rights dates back centuries, this issue is still new in cultural and social circles. Discussions about women's rights often revolve around equality with men at all individual and social levels, as well as their freedom from all social and individual constraints. Mohammad Baradeh (1987) is a Moroccan novelist who deals with the problems of his society in his novels. Among his important novels in this field is the novel Emreaat el-Nesian, which is the subject of the present study. The present study is based on a descriptive-analytical method on the subject of women and their rights in the novel. Some results state that the author has tried to express his miserable view of women in Moroccan society through the words of F. B offer; The woman loses her identity and suffers from inner suffering and unhappiness. The author depicts the conflict between contemporary and traditional women for the reader, as it depicts divorce and the pain of a divorced woman because divorce is scary for women and people consider divorce a title for prostitution in society. The separation of a woman from a man makes her a prostitute in society and the eyes of family members. Thus, the author defends women's rights and freedoms and criticizes homosexuality as well as the existence of injustice and violence in Moroccan patriarchal society.

Keywords: Contemporary novel, Women's rights, Moroccan novel, Mohammad Baradeh, Emreaat ul-Nesian

* Professor in the Department of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz. h.dadkhah@scu.ac.ir
** PhD student in the Department of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz parvinkhalili93@gmail.com
*** PhD in the Department of Arabic Language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University (Corresponding author) masoudbavanpouri@yahoo.com

Archive of SID.ir